حتى كادت تجرّ الى ما لاخير فيهِ . قلنا واغرب من هذا انك ترى قوماً عندنا لغتهم افصح اللغات وفيها من كنوز العلم والبلاغة ما يعزّ وجودهُ في سواها ومن كتب الدين مالا يسدّ مسدّها فيهِ لغةٌ في الارض وتراها من ارخص الاشيآء عند اهلها وتراهم من ازهد الناس فيها واشدهم اهمالاً لها فمنهم من يخلط بينها وبين غيرها حتى يكاد يُلحقها بالمالطية ومنهم من هو لاهٍ عنها حالة كونهِ يرى عوامل المسخ والدثور ذاهبةً فيها كل مذهب وقد صَمَّ الفضآء باصوات المحذّرين والخطبآء وحفيت الاقلام من كتابة المقالات المنذرة والفصول المنبهة ولكن لا حياة لمن تنادي ومن يُضلِل الله فمالهُ من هاد

أقزام افريقيا

الأقزام جمع قَزَم بفتحتين وهو الصغير الجثة من الانسان والحيوان والمراد بهم خلقٌ قصار القامات دون القِصَر المألوف وهم غير النُغاشيين الذين سبق الكلام عليهم في بعض اجزآء هذه المجلة لأن القَزَم من صَغُرَ خلقهُ من قبيل السُلالة فهي صفةٌ تعمّ الجيل كلهُ والنغاشيّ من كان كذلك لآفة او عارض وسائر الجيل بخلافهِ

والأقزام اقوامٌ يستوطنون غابات اواسط افريقيا كتب عنهم السر هَري جُنستُن من عهدٍ قريب بعد ان جال في نواحي اوغندا واوغل في غاباتها الوحشية وخصوصاً غابات الكنغو وغربي افريقيا . وفيما ذهب اليهِ أن هذه الغابات كانت ملجأً لجماعات البشر والبهائم التي لم تستطع الثبات في معترك

تتلزع البقآء فقرّت من العالم القديم الى هذه النواحي واقامت بها آمنةً مستترةً عن عيون مطارديها . وعلى رأي هذا العالم يكون اول ظهور الانسان في نواحي الهند وما اليها شمالاً وما يجاورها من الجزر ثم تفرق من هناك في سائر الارض

قال فالاقوام المذكورون بعد ان طُردوا من النواحي الهندية افترقوا الى فئتين توجهت احداهما شرقاً فتوطنت جزائر المحيط و بلاد استراليا والاخرى غرباً فجابت بلوخستان وارض الجزيرة و بلاد العرب وانتهت الى افريقيا فلجأت الى غاباتها . وهذه الفئة تنقسم الى طائفتين احداهما تُعرَف بالبانَنْد ومساكنها في اطراف اوغندا والكنغو الحُرّة والاخرى الاقزام وكلتاهما جماعاتٌ متفرقة لا تنضم قبائل . والبانند سُمر الالوان الى الصفُرة ويسميهم جُنستُن اشباه القرود (*ape-like men*) لان ملامحهم تشبه ملامح القِرَدة ولأن ابدانهم فيما ذكر مكسوّة بوبرٍ اصفر كثيف هو سبب ما في الوانهم من الصفرة . اما وفراتهم اي شعور رؤسهم ولحاهم فسوداء حالكة وشفاههم اقلّ عرَضاً من شفاه سائر الزنوج وهم يأوون الى اكواخٍ من الشجر واكثر قوتهم العسل وسِرْو النحل اي انقافهُ قبل ان تنبت اجنحتها ويتعاطون الصيد قليلاً

اما الاقزام فهم قصار القامات جدًّا تبلغ قامة الرجل المتوسط منهم متراً و٤٠ سنتيمتراً وقد لا تزيد على متر و٢٧، كما ان قامة المرأة قد لا تزيد على متر و٢١، . وهم سمر الالوان الى الحمرة او الصفرة وشعورهم حمراء في الغالب ومنهم من تكون جلودهم وشعورهم شديدة السواد وقاماتهم اطول قليلاً

وهم خلاسيّون بين الاقزام والزنوج

اما ملامحهم فان انوفهم اشدّ فطَساً من انوف الزنوج ولكن شفاههم اقل غلظاً ورؤوسهم غائصة بين اكتافهم واعناقهم في غاية القصر وجذوعهم طويلةٌ جدًّا بالقياس الى الارجل وبعضهم تنفرج اباهيم ارجلهم عن الاصابع الاربع الباقية على ان هذا يوجد في كثير من سائر الزنوج

والاقزام شديدو الجبن فلا يدعون احداً يدنو منهم ويفزعون على الخصوص من البيض فلا يستطيعون ان يروهم عن قرب مالم يكونوا مصحوبين بواحد من الزنوج المجاورين لهم . وهم لا يلبسون على ابدانهم شيئاً ولكن اذا دخل بينهم غريب من القبائل الاخر يستترون بمآزر من ورق الشجر او لحآئهِ ويثقبون شفاههم العليا ثقبين عن يمين وشمال يجعلون فيهما ازهاراً او انياباً او غير ذلك بقصد الزينة

وهم لا يربون المواشي ولا يحرثون الارض ولكنهم يصطادون القِرَدة وصغار الحيوان فيأكلون لحمها ويغتذون ايضاً بالعسل وسِرْو النحل كاخوانهم البانَنْد واحياناً يسرقون الذرة والموز وغيرهما من اراضي الزنوج وربما تغفّلوهم فدخلوا مساكنهم وسرقوا ما يجدونهُ فيها وقد يسرقون اطفال الزنوج ويضعون اطفالهم في مكانهم

اما مساكنهم فانهم يبنون اكواخاً صغيرة يكون طول الواحد منها متراً و ٢٠ سنتيمتراً في مثل ذلك عرضاً وارتفاعاً ولكل واحدٍ منهم كوخهُ واذا كبر الصغير منهم واستغنى عن امهِ يبنون لهُ كوخاً صغيراً مثلهُ ويفرشونهُ بورق الشجر

هذا اخصّ ما ذكرهُ هذا الرحّالة في وصف أولئك الاقوام وهم في النواحي الاستوائية اشبه بالاسكيمو في النواحي القطبية وسنفرد لهؤلآء فصلاً مخصوصاً نتكلم عليهم فيهِ ان شآء الله

المدرسة الشرقية

هي المدرسة التي انشأتها الرهبانية الباسيلية البلدية في مدينة زحلة بهمّة وأريحيّة حضرة رئيسها الفاضل الخوري يوسف الكفوري الذي أُسّست على عهدهِ ولم تزل مشمولةً برعايتهِ ورفدهِ وهي اول مدرسة وطنية أُنشئت في جبل لبنان لتدريس العلوم العالية واللغات المختلفة ولا بِدع ان تكون هذه الرهبانية الكريمة هي السابقة الى هذه المأثرة الجليلة فقد عرف الناس من اعمال افرادها في خدمة الدين والعلم ما جعل لها في النفوس مكاناً علياً واثبت لها في التاريخ ذكراً سنياً فما احرى سائر الرهبانيات ان تقفو اثرها في البلاد وان تجعل لوجودها معنًى يخرجها عن ان تكون عالةً على العباد فان الفضل كل الفضل لمن وقف وجودهُ وموجودهُ على خدمة ابنآء جنسهِ لا لمن قَصَر همَّ دنياهُ وآخرتهِ على منفعة نفسهِ وان هذه هي افضل قُربةٍ يُتقرَّب بها الى الله عزَّ شانهُ بل اشرف عبادةٍ تُستنزَل بها بركتهُ ورضوانهُ

وقد وردتنا في وصف هذه المدرسة الرسالة الآتية من احد الفضلآء الذين زاروها في العهد الاخير فرأينا ان نثبتها في هذا الموضع بياناً لمكانها وتنويهاً بفضل القائمين باعبآئها والرافعين لبنيانها قال

قسم لي الحظ في هذه الايام أن زرت المدرسة الشرقية التي بنيت